

## قصص عن إدمان وسائل التواصل والعلاقات المعقدة

«على كف رتويت».. رواية تكشف خبايا موقع تويتر في السعودية

تتجه الرواية المعاصرة أكثر إلى عوالم الأفراد واهتماماتهم التي نعتقد بأنها هامشية، بينما هي لب القضايا الكبرى، لذا اختار الكثير من الروائيين الغوص في نفسيات شخصياتهم في أبعادها الفردية والاجتماعية، لفهم علل المجتمع وتفكيك ما يعاناه أفراد اليوم، في عالم يشكو مفارقة غريبة حيث زادت في لحمة التكنولوجيا، كما عمقت تفككه بتسيخ عزلة الأفراد وانعزالهم. عالم العزلة والعلاقات المتشابكة والتناقض الصارخ والأزمات النفسية هو ما أسست عليه الروائية السعودية زينب الخضيرى روايتها «على كف رتويت».

هيثم حسين  
كاتب سوري



تستهل زينب الخضيرى روايتها «على كف رتويت» بحلم غريب لأحد أبطالها؛ على، يحلم بأنه يختلي مع امرأة تعرف عليها في غرفة فندق، ويهاجمه أحدهم ويضربه بعنف، ثم يتركه ملقى هناك، ومن ثم حين يحاول الخروج، أو الهروب، يقع في هاوية الجحيم... وفي أعقاب الإفاقة من الكابوس، يحار على في ما عاشه من لحظات كارثية في حلم ظل يراوده في يقظته طويلاً.

تحكي الخضيرى عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على حياة الناس، وكيف أنها ساهمت بقسط وافر في إحكام العزلة والوحشة على حياة الكثيرين ممن ينشطون فيها، بحيث خلقت فجوة بين واقعهم الحقيقي وعالمهم الافتراضي الذي يتقنسون فيه شخصيات مختلفة عن شخصياتهم الحقيقية، ويبنون قصورا من الأوهام أحيانا، أو يجدون فيها متنفسا يريحهم من أرق أيامهم وقسوة واقعهم ليستعدبوا أمانا متوهما يرون فيه راحة

### أقنعة ووجوه

ترصد صاحبة «رجل لا شرقي ولا غربي» حالات من التيه والضياح تجتاح شخصيات ذكورية وأنثوية في عالمها، بحيث تتبذى وكأنها طارئة وثقيلة في بعض المواقف، وبأشدة حيث تقع ضحية أفعال غيرها في مواقف أخرى، وذلك من خلال التركيز على دائرة الفرد ومحيطه الاجتماعي، وحرته في عالمه الافتراضي الذي ينقل كاهله ويحمّله أعباء مضاعفة زيادة على أعبائه.

ترمز الخضيرى في عنوانها إلى حالة اختلاف الأزوجة التي تواكب مستخدمى وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وواقع حالات التبدل السريع الذي يرسم خرائط نفسية واجتماعية مشوشة بالتناقض والغرائب، فإن يكتب أحدهم نكتة هنا ليبدله آخر في مكان بعيد بضحكة وثالث برؤ فعل مختلف، بحيث يكون التفرغ بمثابة جسر للفصل والوصل معا، وتمكين مهمّنين من إيجاد موطن كلمة لهم في عتمة مواقع التواصل وزحامها.

تدير الخضيرى نقاشا بين بطليها علي وسامي عن وسائل التواصل وتأثيراتها على الناس وجداولها بالنسبة إليهم، تقول على لسان علي «إن سهولة التواصل أدت إلى عزلة الأفراد وانتشار الاتواصل»، وتشير على لسان سامي إلى اللعنة التي ترافق الكاتب، وكيف أن الكتابة مهنة لها بورصتها والمستقبل يفتح الشهية أكثر، سكتك كثيرا وستموت فقيرا.

هناك من الشخصيات أيضا الجذ الحكيم الذي يطلق وصاياها، ويخبر غازي الذي كان والده قد هجره وأمه، وتزوج وأنجب من امرأة

زينب الخضيرى تحكي عن نماذج من الشخصيات تعيش بعدة وجوه وأقنعة، تضع بعضها في الخارج، وتبقي أخرى في بيوتها



سهولة التواصل أدت إلى عزلة الأفراد (لوحة للفنان إلياس إيزولي)



العالم الافتراضي مجال للوهم والعقد النفسية

نفسها التي انطلقت منها، فغازي يتعرف على أخيه في موقف اليم، يمضي إلى المستشفى بعد حادث تعرض له، وهناك تعود به الذاكرة إلى محنته مع أمه، وكيف أن أخاه استحوذ على ثروة والده، وأن كليهما لا يتحلمان مغبة أفعال والدهما التائه الذي كان له من كنيته نصيب كبير، وينقل ذلك التيه إلى أولاده من بعده.

بشكل عام في إدارة الشركة والأموال، وأصبح رئيس مجلس الإدارة والوكيل الشرعي، ليبدأ فصلا جديدا من حياته.

يكشف سامي عالم تويتر، يؤث حياة موازية هناك، يتواصل مع امرأة تسمى نفسها العنود الودود، تستمع إليه كثيرا ولا تعاتبه إذا غاب، يجد رابطا بينها وبين أمه، ويشعر بالملل من زوجته جومانا التي تعميها شهوة المال والسلطة، جمعه معها شيطان المال، هو لا يطبق لسانها السليط وهي لا تحترمه، لكن العنود تكون له بمثابة المرأة الحلم التي تعيش في داخله. وتراه يقول لنفسه إن المشهد في حياته تحول إلى رحلة عبثية يسوقها توفى معاند يائس إلى قعر التشاؤم، بعدها انشغل بالعنود وحكاياتها، وأخذ كل وقته، يعيش حزنه على أمه من خلالها.

الشخصيات النسائية بدورها تحضر بصور مختلفة، تصل حدّ التناقض، تعكس نماذج متعدّدة، مثلا بديرة التي تتواصل مع سامي، تعيش حياتين كغيرها من الشخصيات التويرية، تضاد الليل لأنه شريك وحدتها، وهو مساحتها التي تخبئ فيها كل نزقها، يفترسها غول الجفاف العاطفي، وهي محرومة من الحب والحنان والضحك، تختبئ من الناس ومن حياتها خلف هاتفها المحمول وشاشة الكمبيوتر اللدائين يشكّلان عالمها الحقيقي الذي تكون فيه كما تحب.

تفضل الروائية سردتها بعد تفكيك العقد النفسية لشخصياتها وترسم مصائرهم، وتخرج أبطالها من قواقعهم

### حياة موازية

رضا والد سامي وغازي، لكن لكل ابن عالمه وحكايته وهمومه ومشاغله، وهناك فصل بينهما، بحيث لا يعرف أحدهما الآخر، ولا يحدث تقاطع بينهما، غازي مغفم في عالم القراءة يجد فيها سلواه وراحته، يعيش في جنان الكتب، بعيدا عن جحيم واقعه، نصيبه من والده الإهمال والهجر، في حين أن نصيب أخيه سامي من والده مختلف بشكل كبير.

تعيش أسرنا رضا صارخ، أسرة تعيش حياة الرفاهية والرخاء وأسرة تعيش الفقر والاحتياج وتعاني مرارة القهر، الأولى تواجه الشتاء بالمعاطف الأوروبية الفاخرة، والثانية تواجه برد الشتاء بنار الصبر، واحدة تنام على ريش النعام وأخرى على الحصير.

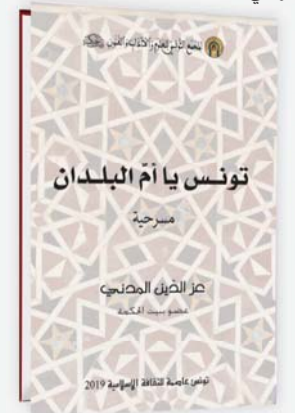
يعمل غازي بتقان ويمضي ساعات طويلة يشقى في محاولة لكسب رزقه، في حين أن سامي يستحوذ على كل تفاصيل حياة أسرته، أصبح الأمر الناهي، ولم يعد والده يتحمل ما يفعله ابنه فأصبح يتحاشاه ويقلل من الاصطدام به، وقد حماسته لعقد الصفقات والمغامرات التجارية، واستمر سامي في التسلط والتجبر حتى أجبر والده على توكيله



## ملاحم المدينة العادلة

كتاب «تونس يا أم البلدان» للكاتب التونسي عز الدين المدني مسرحية تتناول حقبة تاريخية مهمة في تاريخ تونس، حيث تستعيد شخصية أبي زكرياء الحفصي، مؤسس الدولة الحفصية في القرن الثالث عشر الميلادي. يدعو الكاتب بشكل غير مباشر من خلال مسرحيته إلى رفض كل أشكال محو آثار السابقين، وإلى الإيمان بحتمية الابتكار والتجديد من أجل تأسيس دولة العدل والإنصاف، المشروطة حسب هذا العمل المسرحي بقيم العمل والحرية واحترام القوانين.

ويدعو المؤلف في مسرحيته، الصادرة عن المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة»، إلى قيم كونية لأن بناء الدولة العادلة في نظره يشترط الوعي بأهمية مفاهيم الأمن والسلام والتأزيم «بين الإنسان والإنسان»، رفضا للانتمائية الضيقة، ولن تتحقق هذه المدينة العادلة والمنصفة وفقا للمدني، الذي يعتبر من أشهر الكتاب المسرحيين التونسيين، إلا في ظل غياب وعي علمي وحس إبداعي، إذ لا توجد المصابيح إلا بتسوع العلوم والمعارف التي تتحول عبرها عممة الليل إلى نور وهاج.



## الصوفيون وفن المنمنمات

عن بيت الحكمة يتطوان صدر مؤرخا للدكتور محمد أحمد أنقار تحقيقه ودراسته لمخطوط «المراثي» للشيخ محمد المعطي الشراقي، تحت عنوان «المنمنمات الصوفية: التجنيس والتصوير»، بمقدمة للأستاذ مصطفى يعلى. وكما يبدو من العنوان، فإن الباحث قد ركز دراسته على أمرين مهمين اثنين، هما: التجنيس والتصوير، في مواجهة نوعية نصوص الكتاب الصوفية. ولعل أهم ما يستشف من معطيات أولية أن هذا العمل يحقق إضافة جيدة للتعايط مع النصوص الصوفية، باعتبارها نصوصا سردية، وليست دينية فقط.

أما فن المنمنمات (Miniatures) فهو فن توشيح النصوص بواسطة الصور أو الرسوم التوضيحية المصغرة، ويعتبر أحد أهم فروع الفن الإسلامي وأحد المجالات الفنية في التراث الإسلامي، ويندرج أيضا تحت ما يسمى بـ«فن الكتاب» وهو فن زخرفة الكتب أو المخطوطات وتزيينها.

وكلمة منمنمة في المعجم الوجيز تعني الشيء المزخرف والمزكّن، ونمنم الشيء أي زكّنه وزخرفه، والمنمنمة هي التصوير الدقيق الذي يزين صفحة أو صفحات كتاب أو مخطوط، وقد برع فيه الصوفيون بشكل خاص.



## سيرة من ذاكرة شاعر

يمزج الكتاب الجديد بعنوان «طفل لأعب باللاهوت» للشاعر العراقي أحمد عبدالحسين بين السيرة الشعرية للشاعر، في تماهيا مع أسئلة الوجود، وتجارب الحياة، والمواقف الحادة التي تعيدنا دائما إلى حيرة السؤال. وكما جاء في كلمة الناشر على ظهر الغلاف، فحينما يكتب شاعر ما سيرته فإنه يجد نفسه متلبسا بتدوين وقائع لم يتطلع إليها إلا هو، هي وقائع وجدانه التي تشكل سيرة أعماقه. ويبدو أن مقولة سان جون بيرس «لا تاريخ إلا تاريخ الروح» تصلح أن تكون القديبل الذي كتبت على ضوءه سيرة الشعراء.

الصادر عن منشورات المتوسط - إيطاليا، نثار حياة شاعر، سيرة تناوب على بعثتها، وشهادة لاهوت وناسوت. وفيه يفضح الشاعر عن جرحه السري المزوج، الله والشعر، وفي عتبة أولى من الكتاب، يعترف المؤلف أن هذه الصفحات ليست سيرة حياة، ولا تريد أن تكون كذلك، يقول «هي محض استنكار لما فعله بي الشاعر، مقاطع مستلة من ذاكرة شاعر انشغل مطولا بالله وبالشاعر انشغالا مديدا».

